جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر
ISSN: 1112-4377, EISSN: 2588-2384
المجلد: 29 العدد 01 السنة 2024
مجلة المعيار
EL MIEYAR

الأوبئة والأمراض في موريتانيا بين المتخيل الشعبي والواقع

Epidemics and diseases in Mauritania between popular imagination and reality

باب أحمد الشيخ سيديا[1]
babaahkhch@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/10/05 تاريخ القبول: 2024/11/21 تاريخ النشر: 2024/12/20
Received:05/10/2024 Accepted: 21/11/2024 published: 20/12/2024

ملخص المقال :

يسعى هذا المقال إلى معرفة الأوبئة والأمراض التي عرفها المجال الموريتاني، وأثرت في تاريخ المنطقة عبر تواريخه الطويلة، مما تجاوزته الكتابات التاريخية المعاصرة على كثرتها وتعدد مواضيعها. لذا فإن البحث خرج بمجموعة من النتائج لعل من أهمها وأكثرها وضوحا أن الحروب والقلاقل التي عرفها المجتمع الموريتاني لم تؤثر فيه كثيرا، بقدر ما أثرت فيه هذه الأمراض و الأوبئة العميقة، التي جعلت التحولات البنيوية أمرا لا مندوحة عنه في السياق المحلي، وإن وجدت بعض العلاجات حسب الوفرة والامكانيات، من أجل تجاوز اللحظات العصيبة لكنها ظلت تقليدية تمتح بالأساس من الأدوات المتاحة محليا على بساطتها، ونقاش مدى فاعليتها من الناحية العلمية البحتة، وإن كانت المخيلة الجمعوية تجد فيها العلاج، ينضاف إلى ذلك دور الغيبات والخوارق في الحالات الاستشفائية.

كلمات مفتاحية:.....الأوبئة والأمراض....،.....المتخيل الشعبي.....العلاج والوقاية...،.....موريتانيا.

Abstract:

This article seeks to identify the epidemics and diseases that the Mauritanian region has known and that have affected the history of the region throughout its long history, which has been surpassed by contemporary historical writings despite their abundance and diversity of topics. Therefore, the research came out with a set of results, perhaps the most important and clear of which is that the wars and unrest that Mauritanian society has known did not affect it much, as much as these deep diseases and epidemics affected it, which made structural transformations an inevitable matter in the local context, and although some treatments were found according to abundance and capabilities, in order to overcome difficult moments, they remained traditional, drawing primarily from the tools available locally despite their simplicity, and discussing the extent of their effectiveness from a purely scientific point of view, although the collective imagination finds treatment in them, in addition to the role of the unseen and the supernatural in hospital cases

Keywords: Epidemics and diseases.;. popular imagination;. treatment and prevention.....; Mauritania

(1) المدرسة العليا للتعليم - موريتانيا

مقدمة:

من المعروف ضرورة أن البشرية عرفت تحولات عميقة أنتجتها الأمراض والأوبئة، نتيجة الخوف من المجهول، وضبابية المستقبل المبتغى في ظل الجوائح والأوبئة، وهي ردات سيكولوجية طبيعية في اللاوعي الإنساني نظرا لتضارب المواقف القيمية وعدم نضجها في اللحظات العصيبة، وهي أفعال حقا غير عقلانية، ولا منطقية لكنها مبررة وفق النفسية الانسانية المضطربة.

على أن موضوع الأوبئة وآثارها العميقة التي أفرزتها في تحول المجتمعات وتغير الأمزجة والطباع، ظلت من المتجاوز في الدراسات التاريخية المستحدثة والأطاريح الجامعية في المجال الموريتاني، وهو أمر يعكس طبيعة المعارف التاريخية واهتماماتها في السياق المحلي، وارتكازه بالأساس على التصورات السردية في هذا المجال، رغم اهتمام بعض المؤرخين المحدثين ببعض المجالات وسبر أغوارها والنظر فيها، إلا أن الأمراض والأوبئة كانت من المواضيع المغيبة رغم أهميتها في فهم التحولات العميقة التي حدثت في المجال الموريتاني، وتساوقها مع الغاية والهدف من التاريخ في الفترة المعاصرة، إذ لم يعد ذلك المجال النخبوي المهتم بالملوك والسلاطين، بقدر ما يركز على الإنسان العامي مهما اختلفت ملته أو عرقه أو نحلته من العيش ومهما كان موقعه من مدراك الاجتماع.

على أنه في إطار البدء في بسط فرضيات هذا المقال لابد أن نشير إلى أن التاريخ الموريتاني لم يكتب إلى حد الساعة كتابة علمية تتجاوز المصالح والنظرة الضيقة حول الهدف والغاية من الحدث والتأريخ له، وهي قضايا في عمومها ترتبط ارتباطا وثيقا بالتطورات التي شهدها البلد من جهة، ثم طبيعة المناهج المطبقة لفهم الحدث التاريخي في هذا المجال من جهة ثانية.

ولذلك تنطلق هذه الورقة من أسئلة جوهرية: ما مفهوم الأوبئة من خلال النوازل والفتاوى والكتابات التاريخية العربية والاسلامية وعلاقتها بالتراث المحلي؟ ما هي التوجهات العامة من خلال هذه المصادر لفهم الوباء وأسبابه؟ ما هي أبرز الأمراض والأوبئة التي تعرضت لها المنطقة وتركت الأثر العميق فيها؟ ثم ما هي طرق العلاج والوقاية إن وجدت؟ ثم هل أحدثت هذه الأوبئة والجوائح أثرا في التاريخ المحلي؟ .

لذا فإننا أمام أسئلة جوهرية تستدعى منا الإجابة والعمل وفقها من قبيل ما علاقة الإنسان بالأوبئة ومدى التأثير الحاصل نتيجتها؟ ما هي الحدود الطبيعية للحرية في ظل الأوبئة لأن المسألة مسألة جماعات ورؤية مجتمعية خوفا من الخطر القادم؟ .

لذا فإن هذه المقال يسعى من بين أهدافه المتوخاة إلى لفت الانتباه إلى موضوع طالما أهمل في الدراسات التاريخية المستحدثة نظرا لقلة الاهتمام بموضوع الأمراض والأوبئة وآثارها العميقة التي أحدثت في المجال الموريتاني، محاولا تفكيك وتحليل هذه الأحداث وفق نظر تاريخي متعدد المناهج ويتراوح بين المنهج التاريخي التعاقبي، و والمنهج المقارناتي، من أجل فهم هذه التحولات ووضعها في سياقها التاريخي، دون تجن ولا إسقاطات النظرة الاستعمارية، بل هو في مقاصده يحاول لفت الانتباه إلى هذا النوع من المواضيع واهتمام الدرس الجامعي المعاصر بها.

وعموما فإنه لا غرابة أن تستعيض المدونة التاريخية عن تحليل الوباء وفق منهج تطبيقي علمي، وإن كانت تقدم سببا وجيها ينساق وفق وجهة نظر المدونات الاسلامية في البحث عن أسباب الوباء وإرجاعه بالأساس إلى العقاب الإلهي، وإن تناولت مصادر أخر السبب على أنه عامل طبيعي نظرا للطباع والأمزجة، وإن كان المقدم بالأساس هو إحصاء نظري للأوبئة وفق المنهج السردي

في عام كذا وقع الوباء كذا أو الجائحة كذا ومات فيها خلق كثيرا من العلماء و الأولياء وعامة الناس، لذا فإن الهدف بالأساس سيكون تنظيم هذه المعلومات ووضعها في سياقها التحليلي والآثار التي خلفت في المنطقة وما أدت إليه من تنقلا ت بشرية وتحولات عميقة نحو الانتقال من الأرياف إلى المدن.

لذلك فإننا سنعتمد في هذا المقال على مجموعة من المصادر في غالبها لم تتعرض للتحقيق من قبل المؤرخين المحدثين، وإن كانت أهميتها في عموم التاريخ المحلى من المتفق عليه بين الباحثين في رصد وتتبع الأحداث التي مرت بها المنطقة. مما يمكن رصده في النقاط التالية:

1. **حوليات المدن التاريخية**: وهي كتابات تاريخية تقليدية الغرض منها بالأساس تدوين المحطات البارزة التي مرت بها المدن (ولاته، تيشيت، شنقيط، وادان)، وهي في الغالب تتناول الأحداث الجسام من موت العلماء والفقهاء وأهل الرأي، ينضاف إلى ذلك ما تعرضت له المدينة من غزو أو حرب أو جائحة أو باء، وهي على أهميتها في الغالب مدونة من غير مختصين.

2. **الكتابات الاستعمارية الفرنسية**: على علاتها رصدت أوبئة محلية وجوائح وبالتالي فهي أساسية في أي بحث في هذا النوع من المواضيع، مما لم تذكره الكتابات التقليدية. ولذلك تجد وجاهتها التاريخية والموضوعية في تقديم تصورات عامة عن الطبيب، وأدواره ونوعية بعض الأوبئة التي أصابت المنطقة.

3. **الكتابات التاريخية العربية والإسلامية في العصر الوسيط**: خصوصا في ما يتعلق منها الغرب الإسلامي والحق أن ثمة تعالق منهجي بين السياقين واضح المعالم والاتجاهات، حيث أن نفس المذاهب التي ذهب إليها القوم في فهمهم للوباء وتطوراته، لا تختلف كثيرا عن ما هو موجود في التراث العربي الإسلامي.

لذا فإننا سنقسم هذا البحث إجرائيا ومنهجيا إلى مقدمة عامة تتناول الأهداف والإشكاليات التي يثيرها البحث والمنهج المتبع من أجل فهم هذا الموضوع و الحديث عنه فى السياق البنيوي الجامع، ثم سنتعرض في المبحث الأول للأوبئة والأمراض في المخيلة المحلية وعلاقتها بالتراث الاسلامي، ليتحدث هذا المقال في المبحث الثاني عن نماذج من هذه الأوبئة وآثارها العميقة في موريتانيا، وسيكون المبحث الثالث عن موضوع الأطباء التقليديين ومهاراتهم، أما المبحث الرابع فسيتحدث عن بعض العلاجات المتبعة في التراث المحلى و سبل الوقاية من هذه الأمراض والأوبئة، ثم خاتمة استشرافية تستلهم من الماضي التاريخي، لكنها تحاول ربطه بالحاضر المعاصر المعاش و أهمية نفض الغبار عن هذا التراث الثري، والذي قد يشكل عنصرا أساسيا في فهم التاريخ المحلى وسياق التحولات العميقة التي عرفها في البنى الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية والسياسية.

المبحث الأول: الأوبئة والأمراض في المخيلة الاجتماعية بين التراث الإسلامي والمحلي:

تبدو علاقة الإنسان بالأوبئة والجوائح علاقة متجذرة في التاريخ البشري، تطرح مسارا تصاعديا وتصادميا في الأفكار حول الوقاية والعلاج، وحتى السبب المسبب لأي عارض مهما كان نوعه، لذا فنحن أمام معطيين ظاهرين على الأقل يمكن تفسيرهما على عجل بين الغيبي والعلمي، فالأول يتعلق بأن الأوبئة مؤداها أخطاء الآدميين نتيجة أفعالهم وهو ذنب يطال الجميع صالحهم وطالحهم، حتى أننا أمام حالات لنماذج إسلامية ناصعة في هذا الاتجاه تقدمها كثيرا الكتابات التاريخية في سؤالها عن مكمن الوباء وأسباب وجوده (بوي بن الطالب ببكر، مخطوط، ص 12).

أما المعطى الآخر فهو معطى علمي ينساق تتبعا لتطور الحضارة العربية الإسلامية وتطور المعارف فيها، وهو أمر نجد وجاهته في تتبع مسار اتجاهاته، حيث أننا ننتقل من حالة غير مفهومة في مرحلة أولى تتعلق بالجن، إلى دراسة الشهب والرجوم بوصفها عوامل مساعدة في انتقال هذه الأمراض والجوائح إلى الإنسان في مرحلة ثانية، إلى التوسع العمراني والرفاه بمفهومه البشرى باعتباره سببا من الأسباب المباشرة في حدوث الوباء وانتقاله عبر الأمزجة والطباع في مرحلة ثالثة (أبو بكر بن أحجاب الديماني، 1991، ص 54).

لذلك كانت رسالة ابن هيدور من أهم الرسائل العلمية في هذا السياق، إن لم تكن البارزة على الأقل في نظر تحولاتي عميق لفهمنا للوباء وسلوكياته وأنماطه (علي بن عبد الله بن محمد بن هيدور، مخطوط، ص 13). ينضاف إلى ذلك إنتاج المدونة الاسلامية لعناوين تختص بالأوبئة فقط، دونما سواها من المواضيع، مما يعكس نضوجا في الكتابات وطرق معالجاتها البنيوية لمفهوم الوباء، وكيفية الوقاية منه بين العزل الصحي، وأخذ الاحترازات الضرورية المكلف بها شرعا وعملا. بالتالي كان الجدل حاصلا بين الرؤيتين، هل العزل يكفي أم لا مبرر له على الإطلاق، وهو نقاش أبان فيه بن هيدور عن نضج علمي كبير في ممارسة العزل الصحي بوصفه إطارا أمثل لمحاربة الجوائح (علي بن عبد الله بن محمد بن هيدور، مخطوط، ص ص 13-14).

وغير بعيد من ذلك يحدد أوفى في منظومته حول الطب، منشأ هذه الأمراض والأوبئة وطرائق العلاج، بل يذهب أبعد من ذلك عندما يتحدث عن قلة التآليف في هذا المجال وبحث محتوياته وعناصره، دفعا لبقاء النسل البشري وخلوه من الأمراض والأوبئة في المستوى الأول، على أن يتعرض في المستوى الثاني لخصائص البيئات الناظمة للمجال الجغرافي، وما ينتج عن ذلك من خصائص طبيعية لها الدور الكبير في الصحة والمرض من جهة وللمتخيل عن الأوبئة والعلل وأسباب علاجها والوقاية منها من جهة ثانية، بل إن حدوث الأوبئة إنما هو نتيجة حتمية لأفعال الانسان وتصرفاته من خلال قوله:

ومرض الآباء في الأبناء وما من الذنوب كالوباء
وما من الشيطان ليس يسأل عنه الطبيب إذ بذاك يجهل
والداء إن كان من الطبيعه فطبنـــــــــــــا لبرئه ذريعة (جمعة عبد الله الكعبي، 2017، ص. 2)

ولعل الأمرين حسب اعتقادنا ظلا يسيطران على ثقافتنا اتجاه أي تفش وبائي أصاب الحضارة العربية الإسلامية طوال تواريخها العميقة، مشفوعا بسؤال كيف نقي أنفسنا من الوباء، و ما هي سبل النجاة في سياقين شرعي وطبي أو علمي وهو جدل ظل قائما، ولم يكن بالمستجد الطارئ على الأقل ، خصوصا في العلاقات التعبدية بين الإنسان وربه، وممارساتها وفق التعاليم الإسلامية في أي زمان ومكان مهما كانت طبيعته وتداعياته(صلاة الجمعة، صلاة العيدين، صلاة الجماعة..الخ)، (الكصرى، نوازل الكصوؤى، مخطوط، ص ص 23-25)، أو كان على المستوى النوازلي والطارئ المستجد بما يطرح من اشكالات و ما يملى من مقصد اجتهادي معين، وهو نظر تقدمه و تتناوله كتب تراث الغرب الإسلامي بكثير من الجدل واختلاف الاجتهادات حول الوسائل والقدرة على تجاوز المعضلات في نقاش خصب وثري في الساحة الثقافية، ولم يجد القراءات التاريخية الضرورية لتفكيكه، وتحليله نظرا لأهمية هذه الأعمال الفكرية الناضجة، خصوصا في تونس عند قدوم الوباء الأسود، وما كان من مناظرات بين المالكية والحنفية يقدمها لنا صاحب كتاب إتحاف الزمان بكثير من التحليل بحثا في الأسباب والعلاجات وكيفية تجاوز المحنة، والحق أن هذه الأفكار تخلق لنا تصورا منهجيا حول تطور الأوبئة وفهم الإنسان لها في ظل المنظومة الاسلامية، وتخلق رأيا موازيا إن لم يكن متوافقا بشكل متطابق مع الواقع المعاش المعاصر (أحمد بن أبي الضياف، 1963، ص 86).

لذلك فإن هذا التراث الثري ظل من المعتمد عليه في بناء التصورات عن الأوبئة ومآلاتها وسبل إدارة الجوائح بطريقة مثالية تجنب الضبابية في المستقبل وفق الرؤى الممكنة و الواقعية، آخذة بمفهوم القيم الإنسانية كوعاء جامع حين الأزمات والمحن، لتنسجم وفقه مختلف الرؤى مهما كانت طبيعتها أو مواقفها، فالأزمات العصيبة للأمم ليست إطارا سياسيا لتبيان أو إظهار غلبة جانب ما بالمفهوم السياسي على الآخر، ورغم ذلك استغلت المسألة السياسية كثيرا في التواريخ العامة في المجال الموريتاني حين هذه الأزمات (باب بن الشيخ سيديا، 2003، ص 45) ، حتى أن الأوبئة تقع بفعل سياسي ما معين(شهاب الدين أبو الفضل بن علي، بن حجر العسقلاني، 1411هـ، ص 64).

لذلك تظهر العلاقات السياسية في المجال الموريتاني كإفراز لواقع متجذر حول أنماط الحكم ومطابقته الشرائع، ولمفهومي العدل والمساواة، حتى نظر البعض إلى أن هذا العامل عامل راجح للاتقاء من الأوبئة، فكلما كان جهاز الحكم صالحا كانت الخسائر أقل إن لم تكن منعدمة، وهو تخيل سلطوي استعان به أصحاب هذا الرأي كثيرا في فهمهم لكل ما يحصل في مجالاتهم الجغرافية من تصورات للأوبئة والقلاقل (محمد يحي ولد أباه، 2003، ص 32).

بل إن الجشع والمضاربة في منهج لا إنساني ينافي الفطرة البشرية المتسامحة هو أمر له وجاهته التاريخية، فقد كان الإنسان العادي شجعا في مثل هذه اللحظات متناسيا آدميته في التعاون والتعاضد، وهي أمور تفهم جدا عندما نرى الثراء في زمن الأوبئة والجوائح. ورواج بضائع ما والعمل على خلق أزمات معينة من أجل المضاربات الاقتصادية والربح الكبير، وهو أمر تعج به الكتابات التاريخية الوسيطة في ذكر نماذج معينة في الزمان والمكان ونوعية وطبيعة الربح (الكصرى، مخطوط، ص 122).

ولعل من أهم كتب الطب المؤسسة لهذا المجال والباحثة في موضوع الأوبئة والمجاعات، كتابات الشيخ أوفى الايداشفغي المتوفى سنة 1300 هـ صاحب منظومة العمدة في الطب، وهي تتألف من 1224 بيتا رتبه في مقدمة وستة أبواب أولها في الطبيعة والثاني في طبائع الأغذية والأدوية والثالث في الضروري للأبدان حيث يقول:

اعلم بأن الطب علم وعمل والعلم في ثلاثة قد اكتمل
علم الطبيعي من الأمور أولها فالعلم بالضروري
ثالثها معرفة الأمراض والعلم بالأسباب والأعراض

وهو ضرورة يذهب مثل غيره من علماء دار الاسلام، إلى أن الأوبئة مكانها الآمن هو فساد الطبيعة فكلما زادت كانت الأوبئة أشد فتكا وأكثر استمرارية (جمعة على عبد الله الكعبي، 2017، ص. 1).

وله في هذا المجال أيضا نظم قواعد التدبير، ورسالة ذكر فيها الأمراض بأسمائها باللهجة العامية تقريبا للأفهام وأدويتها أو علاجها مما هو متوفر في البلاد، وقد ورث الطب عنه أبناؤه وبناته وصار معلما لهم معروفون به بين الساكنة المحلية، نظرا لإسهاماتهم المقدمة في هذا المجال (المختار بن حامدن، 2000، ص 105).

ويعتبر الشيخ محمذن فال بن متالى صاحب كتاب شافية الأبدان، من أهم الأعمال المنجزة في هذا المجال، من حيث تنوع وتعدد المصادر العلاجية المقدمة في هذا الإطار، على أنه لا يبتعد كثيرا عن الرأي الأول من حيث إرجاع الأوبئة إلى فساد الرطوبة، وما يتخلل ذلك من فساد للأهواء تنتج عنه الآفات المقلقة والفتاكة (محمذن فال بن متالى، مخطوط، ص ص 3-4).

ينضاف إلى ذلك كتاب نثري في الطب العام للشيخ سعد بوه بن الشيخ محمد فاضل، وهو كتاب هام يقدم صاحبه الكثير من المعلومات الأساسية عن الأمراض والجوائح المنتشرة في البلاد من حيث الأسباب والعلاج ومكمن الداء وطرائق العلاج (الشيخ سعد أبيه، مخطوط، ص. 5).

وعلى الرغم من هذه الإسهامات الفكرية في معرفة الأوبئة ومسارها، إلا أنها ظلت محكومة بعاملين نعتبر إيرادهما هنا من الضروري:

أ ـ تعالق علم الظاهر والباطن: حيث ظلت الصورة المقدمة تحتاج إلى علاجات لا تتعلق بممارس المهنة ذاتها، بقدر ما هي أمور غيبية تتعلق بالأشخاص ذي الطبيعة الخارقة، ممن يملكون هذه القدرات والصفات.

ب ـ أن هذه المواضيع المتطرق لها من قبل الأطباء، ظلت في إطار التقليدي والمتاح في ظل بيئة صحراوية شحيحة الموارد في العلاجات المستحدثة بما تتيح من إمكانيات وقدرات على المواجهة. وقد تعرضت المنطقة الموريتانية إلى جوائح وأوبئة أدت إلى تحولات عميقة وبنيوية عرفتها الصحراء.

المبحث الثاني: نماذج من الأوبئة و آثارها العميقة في موريتانيا:

كانت الحروب داخل المدن وخارجها من أهم التطورات التي حصلت في البلاد الموريتانية، وإن لم تضعف البنية التقليدية الاجتماعية السائدة، بقدر ما أضعفته الأوبئة والأمراض التي لا علاج لها، مما يكثر ويتعدد وأدى إلى تحولات عميقة عرفتها الصحراء، ينضاف إلى ذلك تنقلات بشرية هائلة نحو فضاءات جديدة نتيجة هذا الجائحة أو تلك والتي ظهرت مقلقة بشكل كبير.

والحق أن هذا الفضاء حسب الاستقراءات التاريخية للمصادر النوازلية والاخبارية، التي كتبت ودونت حول هذه الأحداث الجسام، تعرض للكثير من الأوبئة والأمراض الفتاكة، وإن لم تكتب قصد الكتابة التاريخية بقدر ما كانت أخبارا مدونة من هواة بالأساس همهم تدوين ما حدث في مدنهم دون النظر إلى السياق البنيوي للأحداث.

لذا فإن أصل المعارف الطبية لدى الشناقطة بالأساس هو جالينوس معلمهم الأكبر في هذا المجال ثم إفلاطون، كما أن ما أنتجت الثقافة العربية الاسلامية في هذا المجال، إذ يعد من الأساس المعول عليه في فهم الظواهر المستجدة، من أمراض وأوبئة كنبراس والملالى والبخاري والقيلوبي والصنبرى وابن سينا، ويعد هذا الأخير من أهم المصادر بل ظل من المتداول كابرا عن كابر من خلال حديثه عن خريطة الإنسان وأعضائه والعلاجات الممكنة في هذا الإطار، وكتاب الجراحات ونظم ابن سينا في الطب (محمذن فال بن متالى، مخطوط، ص 8).

وعموما فإن طبيعة الأمراض والأوبئة في محاولة الأطباء لفهمها، تتعالق كثيرا مع النظرة التي قدم ابن سينا في هذا المجال، حيث يعتبرون أصلها بقولهم: (... أن البيظان يعتبرون أن أصل الأشياء قائم على أربعة طبائع هي النار، الهواء، الماء، التراب، ومن هذه الطبائع تتولد الحرارة، البرودة، الرطوبة، اليبوسة، وتأسيسا على هذا فإن الحرارة توازى البرودة في تعارض معها واليبوسة توازى الرطوبة في تعارض معها، لذلك توجد هذه الطبائع الأربع في المعادن وفى الأعشاب وفى الأحياء البشر والحيوانات والحشرات وغيرها، فعندما تكون هذه الطباع متوازنة يكون الانسان في صحة جيدة والعكس صحيح)(الشيخ سعد أبيه، مخطوط، ص 9).

ولم يقف الأمر عند هذا الحد إذ تم الربط بين البيئة وكثرة الأمراض أو قلتها، إذ هي عامل أساسي في تغير الطبائع والأمزجة، وحتى في وصف الوصفات العلاجية نظرا لطبيعة التربة من جهة، وما يُنتج في الفضاء الصحراوي من أغذية ومأكل من جهة ثانية،

وهو ما يتحدث عنه صاحب الوسيط بقدر من التفصيل في طبيعة الأرض وملائمتها لبعض الأمراض والحمى وصحة هذه المجال الجغرافي المعين ودوره في خلو الانسان من هذه الآفات بقوله: (... أرضه متفاوتة في الأمرين، وفيها أمراض تختص بجهات مخصوصة. فمن أقلها أمراضا تيرس، فإنها لا تعرف توجاط الآتي بيانها، وأكثر أمراضها، مرض يسمونه بلعام، وهذا المرض ينشأ من شرب الماء الملح، وصفته أن تعتري الشخص حرارة زائدة في ظاهره وباطنه، بأن يبقى في الظل نهارا، وفي الهواء ليلا، ويكثر أكله إلى حد يقرب على الإنسان أن لا يصدقه، ولولا أني شاهدته لم أكتب عنه، وأظن أن القارئ، ربما ظنني مبالغا، ولكن ليس الخبر كالعيان، فإني أعرف رجلا من أقل الناس أكلا، وقد أخذه هذا الداء، واجتمعت به في أثنائه، وكانت بيننا علاقة لا يمكنني معها أن تفوتني حقيقته، فقد رأيته، وبجانبه آنية ملأى من اللبن الممذوق بالماء، وكثير من لحم البقر....) (أحمد بن الأمين الشنقيطي، 1989، ص 588)

وهكذا لم تخرج المدونة التي بحثت في مجال الطب عن المؤصل له في الثقافة العربية الاسلامية، من حيث طبيعة الأوبئة والنوازع التي أدت إليها، حيث أن ثمة عوامل موضوعية تتعلق بالرطوبة الفاسدة والتوسع العمراني، الذي تصاحبه اختلالات تؤدي إلى انتشار الأوبئة والطواعين، وأخرى غيبية تتعلق بأن أفعال الآدميين يعاقبون عليها في الدنيا، بالتالي تنتشر الأمراض نتيجة لهذه الأفعال الآدمية، فعليهم التوبة والتضرع إلى خالقهم من أجل رفع البلاء والوباء (محمد محمود بن الشيخ الأرواني، مخطوط، ص 53).

لذلك تعدد الأمراض والأوبئة التي ضربت هذا المجال وأثرت فيه، حيث يمكن أن نستعرض مجموعة من الأوبئة والأمراض حدثت في المنطقة، وصاغتها على أسس جديدة لم تكن في السابق، ولعل من أهم هذه الأوبئة:

1. **السل**: وهذا المرض منتشر في المجال الموريتاني معدي بالأساس، أصاب الكثير من العلماء والفقهاء والعامة، بل إنه سمي مرض الشهداء، رغم بدائية الوسائل المعالج بها من قبيل التيشطار(اللحم المجفف) أو لحم الإبل، ويستعرض لنا صاحب الوسيط تصورا عاما حول هذا الوباء والعقلية الاجتماعية حوله من خلال قوله: (... والناس في تلك البلاد يتجنبون صاحبه ويقولون أنه يعدى، ويزعمون أنه سر يتوارث من أسلاف الشخص، ويسمونه مرض الشهداء، ومما يعالجون به صاحبه التيشطار وهو قديد البقر ... وهو أن يذبحوا البقرة أو ينحروا الناقة فيرققوا لحمها مبلولا ثم يجعلون عليه ما يقيه من الشمس، حتى إذا جف قطعوه قطعا صغيرة، ثم ينشرونه حتى ييبس فيأدمونه بالودك أو بالسمن، ولا يصلح لصاحب هذا المرض شرب الماء بل يشرب الشنين وهو المخيض المخلوط بالماء ولا يزيد في اليوم الحار على شرب شنين ولا يصلح له الشراب ليلا نجانا الله منه...).(أحمد بن الأمين الشنقيطي، 1989، ص 508)

2. **مرض إكند**: هو مرض منتشر جدا وصاحبه تصفر عيناه وهو معدي أيضا، على أن الدواء التقليدي من الطبيعة كان هو الممارس لعلاج من أصابه هذا النوع من الآفات، ويكاد يكون مرتبطا في أعراضه بطبيعة العادات الغذائية المحلية (أحمد بن الأمين الشنقيطي، 1989، ص 509)

3. **لمحس**: هذا المرض منتشر في مناطق معينة من البلاد الموريتانية، وسببه المباشر نتيجة التقلبات والتغيرات المناخية مثل ما يقدم لنا صاحب الوسيط (... هذا مرض كثير في أرض القبلة ويقال له مرض ذات الجنب وهو مرض يحدث من البرودة وأكثر ما يكون في فصل الشتاء وأكثر أوقاته يناير وفبراير وهو في أرض العقل وشمامه وآدخل وآوكيرة كثير وقد يكون في إكيد...) (أحمد بن الأمين الشنقيطي، 1989، ص 509)

4. **أشكيكه**: وهي مرض كثيرا ما يصيب الانسان، وربما عجز عن أداء الفرائض أو السجود وهو منتشر كثيرا في البلاد الموريتانية، وعلاجاته بالأساس تكمن في ممارسات تقليدية بالأساس لا علاقة لها بالطب الحديث، مثل غلي اللبن على النار ووضع الفلفل الحار فيه (المختار بن حامدن، 1990، ص 55)

5. توجاط: وهي حمى تصيب الانسان منتشرة جدا، وإن كانت المصادر لا تقدم أسبابها الحقيقية بقدر ما أظهرت جانبها الطبيعي المتعلق بتغير المناخ وانتقاله من البرودة إلى الحر أو العكس (المختار بن حامدن، 1990، ص 55)

6. عام بوحميرون: وهو وباء معدي انتشر كثيرا في البلاد الموريتانية، وأصاب الكثير من العلماء والفقهاء، ولم يستطع الأطباء التقليديون إيجاد دواء له إلا من خلال بعض الوصفات الغير الدقيقة والتي لم تؤت أكلها عموما في هذا المجال المبتغى. (أحمد بن الأمين الشنقيطي، 1989، ص 509).

ومن الآفات الطبيعية التي أدت إلى تنقلات بشرية زلزال لشبونة 1755م وهو الأعنف في التاريخ الأوربي وفى منطقة الشمال الافريقي، نظرا لما خلف من خسائر كبيرة على المنطقة، وإن كانت المصادر التاريخية لا تقدم رقما بذاته، إلا أنها تعطى انطباعا عن الهزات العنيفة التي خلفها مثل قول سيدي أحمد بن سيد محمد بن أيجل الزيدي:

وفيه أراضينا جميعا تزلزلت وما أحد منا ارعوى بتبتل (جدو بن الطالب الصغير البرتلى، مخطوط، ص 16)

وتذكر المصادر غير بعيد من ذلك عام حواطة، حيث انتشرت المجاعة وقل الزرع واستمرت لمدة ثلاث سنوات، حيث إذا ما أتى الزرع جاء الجراد وقضى على كل المحاصيل الزراعية ففنيت الماشية واستدعى ذلك من الناس الهجرة إلى الجنوب في محاولة منهم لإيجاد ما يسدون به رمقهم. (أبو الخير بن عبد الله الأرواني، مخطوط، ص 54)

ولعل من أهم هذه الأوبئة وأكثرها تعلقا بالذاكرة ما تذكر المصادر من طاعون ماقه وهو طاعون ماحق أصاب الشرق الموريتاني سنة 1793م، حيث أدى إلى سرعة انتشار الموت بين السكان، حيث لا يمكث صاحبه إلا قليلا ليلقى حتفه، وقد استمر هذا الوباء سنين عددا، حتى خرج الناس من شرفاء وطلبة وجميع الكبراء والأعيان يطلبون الله أن يرفع عنهم البلاء والوباء وكان يوما مشهودا لدى الناس، كما أنه في الآن نفسه خرجوا يلتمسون الدعاء من الأولياء والصالحين والتبرك بهم قصد رفع هذا الوباء الذي استشهد فيه خلق كثير، حيث دخل تنمبكتو وحصد بها أرواحا كثيرة وأروان وبوجبيهة وقتل فيها خلقا كثيرا تقدره المصادر ب 150 شخصا، على أن هذا العدد سيتضاعف يوميا في المجال السوداني والموريتاني إلى حوالي 100 شخص يوميا، ورغم أن هذا الرقم قد يكون مبالغا فيه، إلا أنه يعكس سرعة انتشار هذا الوباء والأثر الذي خلف بين الساكنة المحلية. حيث أمضي في منطقة الحوض الشرقي حوالي عشرة أشهر وتكانت بعد ذلك. (محمد بن أعمر، 1992، ص 32)

ومن ذلك الوباء الذي حدث 1207هـ وتوفي فيه الكثير من الأعيان وأهل العلم من بينهم الشيخ أحمد بن محمد بن الشيخ السوقي وغيره، حتى أن البعض أشار إليه في أشعاره نظرا لكثرة ما خلف من القتلى حيث يقول أحدهم:

قد حل في تكرورنا وباء فما لنا به إلا الرضاء

في زرش ماتت به ألوف فأرفق بنا فإنك الرؤوف

لكنه أكثر في السودان والحمد لله على الاحسان. (محمد المصطفى الاديلبي بن أعمر، 1997، ص 16)

وفي سنة 1214هـ أكل الناس الجراد نظرا لكثرته، لكن الأحداث التي صاحبته كانت كفيلة بجعل هذه المجاعة كانت لها آثار عميقة على المنطقة، من حيث قلة الموارد والوسائل المستخدمة في النظام الغذائي، مما أدى إلى الكثير من الأوبئة غير المعروفة في المنطقة وهو أمر سينعكس على المجال عبر تواريخه الطويلة. (سيداتى بن بابيه المحجوبي الولاتي، 1997، ص 95)

وقد أدت هذه الأوبئة إلى تحولات عميقة عرفتها الصحراء في المدن التاريخية، حيث تقدم لنا الحوليات الولاتية والتشيتية معلومات وافرة، عن تدهور الأوضاع الذي ضرب المنطقة بصورة مجملة وأدت إلى انقسامات وهجرات كبيرة في المجتمع الأهلى، حيث تقدم

لنا هذه المصادر سنة 1245هـ جفافا ضرب المنطقة وأدى إلى نضوب الموارد الطبيعية والبشرية، وعم الجفاف حيث ارتفعت الأسعار، وقل الزرع مما استدعى تحولا عميقا في هذه المدينة، وباعت العديلة بمد واحد والمخزمة بنصف مد ومات فيه خلق كثير خصوصا من الطبقات الهشة (حماه الله بن السالم، 2010، ص 326). حتى عُبر عن هذه الوضعية المقلقة في الشعر اللهجي بقولهم:

لكوارب عادت تخصر أو لعديل خسرت سبخته
وافرق من شرك ازرع لكور أولات خسرت رفكته
أو لات ينشاف المكطر والنخل نكرت تمرته. (سيدي محمد بن الصغير بن أنبوجة العلوي التشيتي، 1996، ص 209).

ولعل هذا الشعر اللهجي يعطى انطباعا حول ما آلت إليه الأحداث في عموم المنطقة، حيث يعكس هذا القول أن كل شئ تغير في البلاد، حتى صار التمر يتنكر للنخل من شدة الجوائح والأوبئة والتغيرات العميقة التي عرفها المجال الموريتاني.

وكان لوباء 1286هـ أثره الماحق على البلاد والعباد، مما أدى إلى وفاة الكثير من العلماء والفقهاء والعامة، فكان هذا الطاعون من الأسباب الماحقة التي أدت إلى تناقص الأدوار التاريخية التي كانت تعلبها هذه المدينة في تجارة القوافل، وربطها للمجالين الافريقي والعربي باعتبارها نقطة وصل بين الاتجاهين، حيث مات ما يزيد على ثلاثمائة من العلماء في هذا الوباء.

ونفس الأمر حصل لمدينة تيشيت حيث أدت الأوبئة إلى انتقال مسار الطرق التجارية المعهود نحو السودان بطرق جديدة، أدت إلى استفحال الخسائر المادية والمعنوية في هذا الإطار، حيث مات خلق كثير، وقد قدم لنا صاحب الحوليات صورة مأساوية عن الأوبئة التي ضربتها وأدت إلى تحولات عميقة عرفتها الصحراء حيث يقول: (... وفى العام الثاني والثمانين 1282هـ أتى الجراد لجميع البلدان ووقع وباء البقر ووقعت الشدة أي المجاعة في تيشيت وشنقيط وولاته وأروان وتنمبكتو...). (محمد بن أعمر، 1992، ص 45)

واستمرت هذه الأوبئة تضرب الكيانات السياسية في ثلاثية (الغزو والقحط والوباء) صاغت المجتمع الأهلى وفق ميكانزمات معينة وأضعفت التمثلات المجتمعية التي كان ممارسا لها وواضعا لها الأساس في البنية القبلية المتبعة في هذا الفضاء.

المبحث الثالث: الأطباء التقليديون ومهاراتهم:

رغم بدائية الوسائل من حيث قلة الامكانيات والموارد، في ظل غياب الدولة المركزية الجامعة لأبناء المجال واستعاضتهم عنها بتشكيلات سياسية محلية عرفت تاريخيا بالإمارات لا ترقى إلى مفهوم الدولة الحديث ووظائفها إبان الأزمات والمحن.

ولعل الصورة العامة التي يقدمها لنا صاحب الوسيط، حيث يعد من أقدم المصادر التي تحدثت عن هذا الموضوع . باعتبار الأطباء لا يأخذون أي أجر من مرض أو وباء ويقدم صورة انطباعية يذكرها في القول بأن: (...الطبيب في أرض شنقيط لا يرى أنه على المريض قبل البرء شيئا وإنما يؤخذ قليلا مقدما مثل ثوب أو شاة ويسمونه "ملح اليد" فإذا برئ صار له أن يأخذ شيئا، وأهل المروءة منهم يعالجون الشخص فإذا برئ وطابت نفسه بشئ يؤخذ منه، فإن لم يفعل فلا يقولون له كلمة واحدة، وربما قاول بعضهم أشخاصا إذا كان مرضه مزمنا فإن برئ أعطاه وإن مات ذهبت أتعاب الطبيب أدراج الرياح). (أحمد بن الأمين الشنقيطي، 1989، ص 508)

ورغم أن هذه الصورة تؤكد أن الطبيب لا يؤخذ شيئا يعطى الإداري الفرنسي بول ديبي(Paul Dubie) رأيا معاكسا مخالفا للأول لكنه مفيد جدا في التحليل البنيوي للأشياء، حيث يقول: (لا يحدد أطباء البيضان أي سعر للزبون وإنما يترك ذلك غالبا لتقدير الزبون .. ولربما

كانت أسعار التشخيص غالية في بعض الأحيان بالنسبة للأمراض الخطيرة فإن سعرها يصل إلى 500 إلى 2000 فرنك وبالنسبة للأمراض العادية فإن سعرها 100 إلى 500 فرنك...).(Paul Dubie. 1940, P 56)

وفي الحقيقية فإنه لكل قبيلة طبيب خاص بها تقليدي إليه تلجأ إبان المحن والقلاقل ممن يعرفون الكثير عن علوم الطبائع، وقد اشتهر بعضهم وصار له قصب السبق في بعض العلاجات والتفوق في بعض المواضيع المعالجة. ومنهم الطبيب أوفى الذي شاع صيته بعلاجاته وحكمه الطبية في هذا المجال .(Paul Dubie. 1940, P 60)

المبحث الرابع: العلاجات والوقاية من الأوبئة في التراث المحلي:

لا تقدم لنا المصادر علاجات حديثة للأوبئة التي اجتاحت المدن التاريخية، بل أدت في معظمها إلى تحولات عميقة عرفها المجتمع عبر تاريخه الطويل، مما اتسع معه النظر إلى المدينة بوصفها فضاء ممكن الولوج في ظل التحديات التي يتعرض لها القوم في ظل علاقة حميمية مع ما يملكون من ثروة حيوانية تقدم الإدارة الاستعمارية علاجها من الأوبئة كعامل أساسي في استقدام الساكنة إليهم (André L'amandé, 1928, P 96)

والحق أن هذه العلاجات تبدو في أغلبها بأدوات تقليدية في مجتمع تتحكم البنية التقليدية في مصائره وتصوراته، رغم أن الأمراض والأوبئة اعتمدت المقاربات العربية في كتب الطب التقليدية خصوصا الأمراض المعدية منها السعال والسعلة والكحة: أي أمراض السل الرئوي ومنها تزميت والنازلة وحمت الليل (أم تبخية) وهي أمراض كلها معدية سريعة الانتشار فتقدم لها علاجات كشحم الإبل ولحم الضأن والغزلان والتمر ودهن السمك .(Paul Soleillet, 1881 , P 27)

وبالنسبة للأمراض ذات الطبيعة السوداء كما تتصوره الأدبيات كالجذام و الكوب وأحراش الجلد والبرص والجرب والكلب والملوخة وتشاجه وأمراض الطحال فمن الغريب أنها تعالج عموما بلبن النعاج والبقر وشحوم الإبل، أما بالنسبة للجذام فيعالج بالماء المصفى من الحناء لمدة أربعين يوما، كما أن الجبنة الباردة والسير على التراب الساخن حافي القدمين من العلاجات الممكنة لهذا الوباء .(Paul Blanchet, 1900, P 15)

كما أن علاج هذه الأوبئة أحيانا كما يقدمه بعض الكتاب الفرنسيين، يعتمد بالأساس على الكي بالنار باعتباره شفاء من كل داء، بالإضافة إلى الصمغ العربي وحب القرظ والسنا مما يستعملونه في العلاجات المقدمة لمعالجة الأمراض والأوبئة عموما (Paul Blanchet, 1900, P 19).

ينضاف إلى ذلك استخدام مياه البحر كعامل مساعد في التخلص من الجرب، وهو وباء معدي جدا وسريع الانتشار، وأحيانا يسقون المصاب من مائه المالح باعتباره عاملا مساعدا في الشفاء للتخلص من هذا المرض أو الداء. (Paul Blanchet, 1900, P 21).

ورغم هذه الأدوات الظاهرة لعلاج ما استجد من أوبئة وأمراض في بيئة صحرواية شحيحة الموارد فإن للعلم الباطن دورا كبيرا في علاج هذه الأوبئة مما يتعالق ويتماثل مع العلوم التجريبية، إذ سيعدد العلماء بعض الأمراض وعلاجها من خلال حفظ سور من القرآن الكريم أو آيات معينة غرض الاستشفاء أو أسرار الحروف أو تجارب معينة صارت مما يستشفى به من قبيل عدم الرؤية أو الرمد أو حاسة السمع أو ما يرقي به الأنف إن كان ثمة رعاف أو وجع البطن (محمذن فال بن متالى، مخطوط، ص 3)

ولعل من أثرى هذا المجال بحثا وتأطيرا الشيخ أحمد بن عمر الرقادي في مخطوطة له حول شفاء الأسقام العارضة في الظاهر والباطن من الأسقام، إذ حدد الكثير من الأمراض سواء تعلقت بالقضايا الظاهرة في الانسان أو التي تحتاج إلى علاج نفسي، من خلال

الرجوع إلى القرآن الكريم أو الأدعية أو ممارسة مسألة تعبدية كالصوم لمدة أيام لمعالجة ذلك الخلل الموجود. (أحمد بن عمر الرقادي الكنتي، مخطوط، ص 2 -3)

على أن الجديد الهام الذي يقدمه في هذا الإطار هو المعلومات الإحصائية حول ثمار الأشجار ودورها العلاجي مثل الأرز والأرك، والطلح والفاسوخ، والحناء، والحبة السوداء... الخ، (مبارك جعفري، 2017، ص 18) على أنه يقدم في نفس المجال مجموعة من المعادن والماء والأحجار الكريمة باعتبارها شافية للأمراض معينة على تجاوزها من قبيل الثلج والذهب والزئبق والزمرد والشب والصابون والفضة... الخ. (مبارك جعفري، 2017، ص 19)

أما عن الوقاية فمن المعروف أن المجتمعات التقليدية البدوية في عمومها تعتمد على الخوارق والبحث عن الأسباب الغيبية في كل داعي أو مستجد، إلا أنه مع ذلك تبدو ثمة بعض التقاليد الاستشفائية في المجال احتفظت بها المصادر من قبيل تعاملهم مع المصاب بالجرب: (بأنه يتحاشاه الجميع ويحظر عليه دخول المسجد ويخصص له سرير في زاوية الخيمة ولا يشرب أي شخص من الإناء المخصص له حتى يتم شفاؤه بصورة كلية). (أحمد بن الأمين الشنقيطي، 1989، ص 509).

خاتمة:

وفي ختام هذا المقال تظهر الأوبئة والأمراض على عنفوانها الذي خلفت من المتجاوز في الدرس الجامعي، مما يقلل من فهم التحولات العميقة التي طرأت واستجدت في المجال الموريتاني، حيث أدت إلى انمحاء مدن أو اندثارها أو تغير في الأمزجة والطباع، ينضاف إلى ذلك تنقلات بشرية هائلة وهجراتها نحو مدن جديدة برؤية ربما هي كذلك.

وعلى العموم فقد ظل شح الموارد وقلة ذات اليد في جو صحراوي حرارته مرتفعة، ولا يملك المقدرات الموضوعية لمواجهة أي وباء سمة من السمات التي تميزت بها المنطقة، إلا أن إسهامات أطبائها التقليديين حدت أحيانا كثيرة من تطورات هذه الأوبئة والأمراض بين العزل الصحي، ومعالجات من البيئة المحلية رغم تأثرها الكبير والواضح بمجالها العام العربي والإسلامي.

حيث أثرت هذه الأوبئة على التطورات البشرية والاقتصادية في المنطقة، من اندثار تجارة القوافل ونزوع نحو الانكفاء في أغلب المدن التاريخية، التي شكلت معلما بارزا للتواصل الحضاري بين الشمال والجنوب . أي الفضاءات العربية والسودانية . وإن ظل عصيا على الاختراق مما ساهمت الأوبئة في تقليصه وانمحاء الكثير من تلك التمثلات والأدوار التاريخية التي لعبتها تلك المدن. وعموما فان هذه المقاربات تستدعي ذكر التوصيات التالية:

الاهتمام بهذا الموضوع من قبل النخبة المثقفة ونفض الغبار عن تاريخه في البلاد الموريتانية مما يندر الاهتمام به ويقل بحثا وتأطيرا وجمعا في الحقل الجامعي.

- الاهتمام بالتحولات التاريخية والاقتصادية والاجتماعية في المدن القديمة وأثر الامراض والأوبئة على التحولات التي شهدتها، وأدت إلى المتغيرات العميقة في الانتقال من المدن إلى الأرياف أو العكس عبر مختلف المراحل التي عرفها المجال الموريتاني.
- إنشاء موسوعة وطنية تهتم بتاريخ الأوبئة والأمراض لضرورة رصد التحولات المختلفة التي شهدها المجتمع الموريتاني عبر تواريخه الطويلة.

ختاما تستدعى هذه المقاربات والتوصيات تكاملا لوجهتي نظر يجب العمل عليهما معا دونما خلل ولا مواربة فالمعالجات تقتضي نظرا عميقا وتحركا سريعا للمعاش ولما بعده، فالأزمات تولد المجتمعات المتجانسة في تصوراتها وتمثلاتها، فالأوبئة على عنفوان آثارها تخلق الانسجام المطلوب إذا ما روعيت الأسباب العميقة لذلك التوجه.

المصادر والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع

ا. الكتب

- **المخطوطات**

- علي بن عبد الله بن محمد بن هيدور، أبو الحسن، المقالة الحكيمة في الأمراض الوبائية، المغرب، المكتبة الوطنية.
- الكصرى، نوازل الكصرى، نواكشوط، المعهد الموريتاني للبحث العلمي.
- محمد بوي بن الطالب بوبكر المحجوبي، حوليات ولاتة، نواكشوط، المعهد الموريتاني للبحث العلمى.
- محمذن فال بن متالى، شافية الأبدان، نواكشوط، نسخة ميكروفيلم، المعهد الموريتاني للبحث العلمي.
- الشيخ سعد بوه بن الشيخ محمد فاضل، مرشد الأذهان إلى تحصيل طب الأبدان، نواكشوط، نسخة ميكروفيلم، المعهد الموريتاني للبحث العلمي.
- محمد محمود بن الشيخ الأرواني، كتاب الترجمان في تاريخ الصحراء والسودان وبلاد تنبكتو وشنجيط وأروان مع نبذة من تاريخ الزمان في جميع البلدان، مالي، مركز أحمد باب التنمبكتى، مخطوط، رقم التسجيل762-17-8/9 .
- جدو بن الطالب الصغير البرتلي، تاريخ جدو، نواكشوط، مخطوط، نسخة من الميكروفيلم في المعهد الموريتاني للبحث العلمي.
- أبو الخير بن عبد الله الأرواني، تاريخ أروان وتودني، مالى، مركز أحمد باب التنمبكتى، رقم التسجيل 621-13-5).
- أحمد بن عمر الرقادي الكنتي، شفاء الأسقام العارضة في الظاهر والباطن من الأجسام، مخطوط ضمن شبكة الألوكة، تحت الرابط: مخطوطة شفاء الأسقام العارضة في الظاهر والباطن من الأجسام(alukah.net)

- **الكتب المنشورة**

- أبى بكر بن أحجاب الديماني(1991)، منظومة التاريخ، تحقيق خديجة بنت الحسن، تونس، الطبعة الأولى، بيت الحكمة.
- سيداتي بن بابيه المحجوبي الولاتي(1997)، ولاتة من الحاضر إلى الماضي، نواكشوط، المطبعة الوطنية.
- حماه الله ولد السالم(2010)، تاريخ بلاد شنقيطي موريتانيا، بيروت، دار الكتب العلمية.
- سيدي محمد بن الصغير بن أنبوجه العلوي التشيتي(1996)، ضالة الأديب، تحقيق أحمد ولد الحسن، المغرب، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ ايسسكو.
- أحمد بن أبي الضياف(1963)، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تونس، المكتبة التاريخية.
- باب بن الشيخ سيديا(2003)، إمارتا إدوعيش ومشطوف، تحقيق إزيد بيه محمد محمود، نواكشوط، الطبعة الثالثة، المطبعة الوطنية.

- شهاب الدين أبو الفضل بن علي، ابن حجر العسقلاني(1411هـ)، بذل الماعون في فضل الطاعون، تحقيق أحمد عصام عبد القادر، الرياض، دار العاصمة.
- محمد يحي ولد أباه(2003)، الفكر السياسي في موريتانيا قبل تسعمائة سنة: قراءة في كتاب الإشارة في تدبير الإمارة لأبي بكر محمد بن الحسن المرادي الحضرمي، نواكشوط، المعهد الموريتاني للبحث العلمي.
- المختار بن حامدن(2000)، التاريخ السياسي، بيروت، دار الغرب الاسلامي.
- جمعة على عبد الله الكعبي(2017)، إتحاف أهل الوفا بتحقيق نظم العمدة في الطب لأوفى، قطر، دار المذاهب للطباعة والنشر والتوزيع.
- أحمد بن الأمين الشنقيطي(1989)، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مصر: مكتبة الخانجي.
- المختار بن حامدن(1990)، الحياة الثقافية، ليبيا، الدار العربية للكتاب.

ب . المقالات:

- مبارك جعفري (2017)، المخطوطات الكنتية في غرب افريقيا الرحلة والأثر: مخطوط شفاء الأسقام العارضة في الظاهر والباطن من الأجسام للشيخ أحمد بن عمر الرقادي الكنتي (ت 1096 هـ . 1685) أنموذجا، مجلة رفوف، العدد الثاني عشر، الصفحات (7-32).

ج . الرسائل والأطروحات الجامعية:

- محمد بن أعمر(1992)، حوليات تيشيت، تحقيق محمدو ولد المرابط، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، موريتانيا.
- محمد المصطفى الاديلبي بن أعمر(1997)، حوليات النعمة، تحقيق محمد ولد اعلي فال قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، موريتانيا.

- **د . المصادر والمراجع باللغة الفرنسية**

- Paul Dubie(1940), l'îlot berbérophone de Mauritanie, Paris, Bulletin IFAN.
- André L'amandé et Jacques Nanteuil(1928), René Caillié vainqueur de Tombouctou, Paris, Librairie Plon.
- -Paul Soleillet(1881)، Rapport sur le voyage de Saint-Louis à l'Adrar، Paris: M. Dreyfus.
- Paul Blanchet(1900), Rapport de la Mission dans l'Adrar, ANFCAOM, Série

.